Kingdom of saudi Arabia

Ministry of Higher Education

Princess Nora

Bent Abdul Rahman Universty

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

كلية الآداب

حماية البيئة في ضوء الكتاب والسنة

إعداد : د. نورة بنت عبدالله بن متعب الشهري

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

بسم
الرحمن
الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام الذي يهدي إلى الخير والحكمة والموعظة الحسنة ، وينهي عن المنكر والفساد والإفساد ، الحمد لله على نعمة الإسلام دين الوسطية والاعتدال فى كل شيء ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا تقتير ولا إسراف ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)[1].

فالإسلام من منطلق كونه خاتم الرسالات السماوية للبشرية كافة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [2]

فالكتاب والسنة متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فقد أخبر عزّ وجل أن كلام نبيه صلى الله عليه وسلم وحي من عنده ، كالقرآن في أنه وحي ، وفي أن كلٍ من عند الله عز وجل .

---

[1] سورة آل عمران آية٨

[2] سورة سبأ آيه ٢٨

وليس ثمة شك أن الإسلام يربط الإنسان بما حوله برباط وثيق يتعرف على الكون الذي يعيش فيوعلاقته علاقة عدل وإحسان لا يظلم ولا يسيء إلى شيء مما حوله تكون علاقته ا الود والمحبة وعليه يعدل ويحسن إلى من حوله ومن معه، والمسلم مأمور بان تكون علاقته الود والحب

قال تعالى(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)[3]، وكل ما حولنا هو من النعم لذلك يجب أن نشكر النعمة ونحب الكون الذي خلق للإنسان قال النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد: (هذا جبل يحبنا ونحبه)[4] ولذلك يجب علينا أن نراعى البيئة التي نعيش فيها .

فنجد في الإسلام تأصيلاً شرعياً للحفاظ على البيئة حيث تعتبر نعمة وآية من آيات الله. و إن تلويث البيئة يضر بالأرض ومن يمشي عليها مثل الإنسان والحيوان والنبات والمحافظة على الثروات البيئية ضرورية للعيش من اجل حياة سليمة لا نضر فيها احد .

ولعل ما تواجهه البشرية اليوم من مشكلات وكوارث بيئية متباينة ومتشابكة إن دل على شيء ، فإنما يدل . يقينا . على غياب الوعي والحس البيئي الإسلامي وتجاهلنا للبعد الإسلامي الذى يجب أن يحكم سلوكياتنا وتصرفاتنا تجاه بيئتنا . لقد وصلنا . حقا إلى مرحلة أصبحنا فيها أحوج ما نكون إلى العودة الصادقة لترسيخ الوعي البيئي الإسلامي لننقذ أنفسنا مما نعانيه اليوم من مشكلات ، ومخاطر وهي نتاج ما اقترفناه في حق بيئتنا من استغلال مدمر ومستنزف لمواردها ،

---

[3] سورة لقمان آيه ٢٠

[4] اخرجه البخاري في "صحيحه" –كتاب المغازي – باب أحد يحبنا ونحبه برقم ٣٨٥٥ و أحمد في "مسند" برقم٢٣٠٩٣

يعتبر نوعاً من العقوبة الإصلاحية يلفت نظرنا إليها الله سبحانه وتعالى لعلنا نفيق عما نحن فيه ، ونرجع إلى تعاليم الإسلام وضوابطه في التعامل مع البيئة .

يقول الحق تبارك وتعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[5]

والفساد هنا إسم جامع للفساد المعنوي والمادي الذي يؤدي إلى دمار البيئة وخرا ا. ولكن الحمد لله الذي لم يعجل العذاب دائما، ولو كانت العقوبة مباشرة لما ظلت هنالك حياة على وجه البسيطة: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا)[6] وفي سورة النحل شاهد آخر على مجريات الأمور: (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)[7] فعدم شكر الله على أنعمه أدى إلى ذها ا، فالجوع هنا دليل على أن أمرا ربانيا أوقف عمل المنظومة البيئية بسبب كفر الناس وكان يمكن لهذا الموقف أن يكون معكوسا لو أ م شكروا الله فيزدادوا من الخير (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[8] وهذه الآية دليل على أن السلوك الإيجابي المنسجم مع التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة يؤدي إلى زيادة تفعيل عطاء البيئة بأمر رب العالمين.

---

[5] سورة الروم آيه ٤١

[6] سورة فاطر آيه ٤٥

[7] سورة النحل آيه١١٢

[8] سورة إبراهيم آيه٧

وهذا البحث استقراء لحماية البيئة في ضوء الكتاب والسنة ، و لم يرد ذكر كلمة البيئة في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المشرفة ، إلا أننا إذا أخذنا مفهوم البيئة الذي يحددها بأ ـا " الأرض وما تضمه من مكونات غير حية ممثلة في مظاهر سطح الأرض من جبال وهضاب وسهول ووديان ، وصخور ومعادن وتربه وموارد مياه ، ومكونات حية ممثلة في النباتات والحيوانات برية النشأة سواء كانت على اليابسة أو في الماء وما يحيط بالأرض من غلاف غازي يضم الكثير من العناصر الأساسية اللازمة لوجود الحياة على سطح الأرض لوجد أن البيئة ـذا المفهوم " الأرض ومن عليها وما حولها " قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في ١٩٩ آية في سور مختلفة ، وورد فيه عدد كثير من الأحاديث ، وسأقتصر على نماذج من الكتب الستة في كل معنى لما في الاستيعاب من الإطالة التي يضيق عنها وقت البحث .

وقد نهجت في هذا البحث المنهج التالي :

١-استقراء الآيات وتخريجها .

٢-تفسير الآيات ووضعها في المكان المناسب من البحث .

٣-استقراء الأحاديث الواردة عن حماية البيئة ، واستعنت بالموسوعات الحاسوبية ،رجاء الدقة واغتنام الوقت .

٤-تصنيف الأحاديث وإيرادها في المكان المناسب .

٥-تخريج الأحاديث .

٦-تناول المعنى المناسب للموضوع بالتفصيل .

٧-إيراد المسائل الفقهية المتعلقة بحماية البيئة ، والترجيح بينها ما أمكن .

٨-شرح الكلمات الغريبة الواردة في الأحاديث .

٩- ذكر الآثار وأقوال العلماء في حماية البيئة في المكان المناسب حسب الحاجة لذلك .

١٠- تذييل البحث بفهارس متنوعة .

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وبابين وخاتمة ، أما التمهيد فأذكر فيه تعريف البيئة في اللغة والاصطلاح وما أُلف فيها من كتب ، أما الباب الأول فأذكر فيه حماية البيئة في ضوء الكتاب ، وأما الباب الثاني فاذكر فيه حماية البيئة في ضوء السنة النبوية ،وأما الخاتمة فأجمل فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات .

ولما كانت الأحاديث في حماية البيئة كثيرة كثرة يضيق البحث عن استيعا ا اكتفيت بشواهد للدلالة على كل نوع منه .

السبب الباعث على اختيار الموضوع :

هو ما نراه اليوم من إفساد الناس لموارد البيئة . للأسف وارتكاب مخالفات شرعية كثيرة و سلوكيات غير إسلامية ، وغير بيئية ، ومحاولة خلق الوعي البيئي الإسلامي ، والتأكيد على التوجيهات والتعاليم الإسلامية الرشيدة من سوء استغلال البيئة والإخلال بتواز ا من مشكلات عديدة باتت تهدد بحق البشرية وتعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر الله سبحانه وتعالى ، وعلاجها من منظور إسلامي (كتاب الله ، وسنة نبيه المصطفى عليه السلام) لترسيخ السلوك البيئي على هدي من الشريعة الإسلامية لخلق أجيال تتعامل مع بيئتها بأسلوب راشد وعاقل . وبذلك نحقق هدفاً أساسياً من أهداف خلق الإنسان واستخلافه فى الأرض ، وهو تعميرها

وصيانتها وتنميتها يقول الحق تبارك وتعالى : (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ)[9]

وأتمنى أن يسهم هذا البحث المتواضع في ترسيخ وتعميق المفاهيم البيئية الإسلامية لدى الأجيال القادمة .، نسأل الله أن يوفقنا إلى صراطه المستقيم ، وأن يوجهنا إلى ما ينفع المسلمين والبشرية كافة ، ونسأل الله أن يديم علينا نعمة الإسلام ، وأن يثبت قلوبنا على الحق والخير والصلاح .

(رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ)[10]

التمهيد

تعريف البيئة :

في اللغة :

البيئة في اللغة مشتقة من الفعل، بوأ، يقال تبوأت منزلا أي نزلته، والمباءة منزل القوم في كل موضع، والبيئة والباءة والمباءة المنزل، وقيل منزل القوم حيث يتبوأون من قبل واد أو سند جبل، وقد اشار القرآن الكريم الى هذا المعنى بقوله تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[11] إذن البيئة هي المنزل أو المكان الذي ينزل فيه الإنسان أو الحيوان،

---

[9] سورة هود آيه ٦١

[10] سورة آل عمران آيه ٨

[11] سورة الأعراف آيه ٧٤.

ويضاف إلى ذلك إن البيئة تعبر عن الحالة، فيقال هو سيء البيئة، أي بحالة سيئة ويقال العكس فهو حسن البيئة، وبذلك يمكن القول بأن :

البيئة لغة يقصد ا المكان أو الحالة التي عليها الكائن الناجمة عما يكتنفه من ظروف.

أما في الاصطلاح :

فيمكن تعريف البيئة في الإسلام بأ ا الإطار الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل فيه على مقومات حياته، من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر، وبذلك يكون الإسلام قد أعطى مفهوما شاملا للبيئة قبل أن يتوصل إليه مؤتمر استوكهولم عام ١٩٧٢ بمدينة (استوكهولم) عاصمة السويد بأنه رصيد الموارد المادية (الطبيعة) والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما، لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته. فالبيئة الطبيعية تتكون من الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والنباتات والحيوانات، وجميعها تمثل الموارد التي أتاحها الله للإنسان، كي يحصل منها على مقومات حياته، أما البيئة الاجتماعية فتتمثل في النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها الإنسان. وتمثل نظرة الإسلام إلى البيئة جانباً رئيسا من جوانب العقيدة الإسلامية في تصورها الكلي الشامل للكون (الوجود) والإنسان والحياة وما بينها من علاقات وارتباطها جميعا بالله سبحانه وتعالى

بعض الكتب المؤلفة في الموضوع :

١- حماية البيئة في الإسلام من إصدار الاتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية بالتعاون مع مصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية، سلسلة دراسات النظم والقوانين رقم ٢، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢- محمد عبدالقادر الفقي - القرآن وتلوث البيئة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٣- عبدالله شحاتة - رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة - دار الشروق، ١٩٦٨م.

٤- عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس، البيئة من منظور إسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. طباعة شركة المطبعة العصرية - الكويت.

٥- يوسف القرضاوي - رعاية البيئة في شريعة الإسلام - دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

الباب الأول

حماية البيئة في ضوء الكتاب

إن الله سبحانه وتعالى يبين اشتمال القرآن على أسس المعارف والنظر وقواعد السلوك كلها، حيث يقول: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)[١٢] وبالإضافة إلى ذلك، فان إعلان رب العالمين اكتمال الإسلام ديناً ومنهاج حياه، يظهر بما لا يدع مجالا للشك أن كل جانب من جوانب الحياه لابد أن له مكانه ضمن التصور الإسلامي القائم على كمال هذا الدين، قال تعالى:

---

[12] سورة الأنعام آيه ٣٨

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)[١٣] وقد تعرض القرآن الكريم لحماية البيئة في كثير من الآيات سأذكرها في نقاط مع الاستشهاد :

أولاً : أوضح الله سبحانه وتعالى أن كل ما في البيئة خلقه الله بقدر وتوازن وبحكمة معينة، فالكون بكل ما فيه خلقه الله خلقاً هادفاً وبحكمة بالغة، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ)[١٤] ، وإذا كانت البيئة لم تخلق عبثاً ، فإن الإنسان بدوره أيضاً لم يخلق عبثاً يقول الحق تبارك وتعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)[١٥]

وقد قضت حكمة الله عز وجل أن يكون الإنسان خليفة فى الأرض ، وأن يتمتع بقدرات ونعم لايتمتع بها غيره من المخلوقات حتي عالم الملائكة . يقول عز من قائل : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[١٦]

فقد كرم الله الإنسان بالعقل وشدد على ضرورة حسن استخدامه ، ومن ثم كثيراً ما يخاطبه من خلال هذه النعمة العظيمة ، وهي نعمة العقل . يقول الحق تبارك وتعالى : (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ)[١٧].

(فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١٨]
(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ)[١٩]

---

[13] سورة المائدة آيه ٣

[14] الأنبياء: ١٦

[15] سورة المؤمنون آيه ١١٥

[16] سورة الإسراء آيه ٧٠

[17] سورة البقرة آيه ٢٦٩

و فوق هذا هداه ربه إلى طريق الصواب والصلاح يقول عز من قائل : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[20] فإن كل ما في هذه البيئة يشارك في ذكر الله وتسبيحه: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)[21] وهنالك آيات عديدة شاهدة على تسبيح بعض مخلوقات الله عز وجل، منها: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ)[22] (وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)[23] وقال : (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ)[24] فتدمير أي من مخلوقات الله عز وجل هو تدمير لآية دالة عليه، فكذلك أيضا هو تدمير لآية تسبحه. وعليه، فإن على الذين يقومون على التخطيط البيئي أخذ هاتين الدلالتين بعين الإعتبار. وبالإضافة لدلالة المخلوق على الخالق وتسبيحه، فإن هنالك دائرة تسع كل مخلوق في السموات والأرض، يسجد لله عز وجل، بصورة أو بأخرى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)[25] فمن وفق للذكر وللتسبيح، فيكون حاله موافقا لحال البيئة الذاكرة. قال تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا

---

[18] سورة المائدة آيه ١٠٠

[19] سورة آل عمران آيه ١٩٠

[20] سورة الإنسان آيه ٣

[21] سورة الإسراء آيه ٤٤

[22] الرعد آيه ١٣

[23] سورة النور آيه ٤١

[24] سورة الأنبياء آيه ٧٩

[25] سورة النحل آيه٤٩

فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ. وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ.)[٢٦] فسبحانه عز وجل

ثانياً : الدور الذي يلعبه الإنسان في حماية مكونات البيئة باعتباره خليفة الله في الأرض من قبل أن يطأها ، خلق الله الإنسان وجعله خليفة فى الأرض وسخر له ما في السماوات والأرض جميعاً يقول الحق تبارك وتعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ.)[٢٧] (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ.)[٢٨] فهنا جعل الإبتلاء مرتبط بالخلافة في الأرض(وَلَقَد مَكَّنَّاكُم فِي الأَرضِ وَجَعَلنَا لَكُم فِيهَا مَعَيِشَ)[٢٩] و قوله تعالى : (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)[٣٠] (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ)[٣١] فهنا إحلال قوم بدل قوم آخرين

وقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٣٢] فهنا جعل هذه الخلافة تخضع للمراقبة .

---

[26] سورة الحجر آيه ١٩-٢١

[27] سورة البقرة آيه ٣٠

[28] سورة الأنعام آيه ١٦٥

[29] سورة الأعراف آيه ١٠

[30] سورة الأعراف آيه٦٩

[31] سورة الأعراف آيه ٧٤

[32] سورة يونس آيه ١٤

(هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ)[٣٣] وهذه الآية تشكل تذكيرا بفضل الله على الإنسان ومن ثم طلب الله –عز وجل– منه أن يقوم بعمارة الأرض، فالسين والتاء في اللغة العربية تفيدان الطلب. وهذا التذكير جاء في خطاب صالح عليه السلام لثمود يطالبهم بعبادة الله وحده وهو مطلب جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا سياق لطيف ربط بين توحيد الألوهية والربوبية وعمارة الأرض: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)[٣٤]

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ)[٣٥] فالاستخلاف يعني أن الإنسان وصي على هذه البيئة لا مالك لها ، إنه مستخلف على إدار ا واستثمارها وإعمارها أمين عليها .

ويقتضي واجب الاستخلاف بطبيعة الحال أن يتبع المخلوق ما يأمر به مالك هذه البيئة وخالقها ومستخلفه فيها فالأرض أرض الله ، والعباد عباد الله ، فالملكية في الإسلام محددة بضوابط وشروط حددها الله سبحانه وتعالى ، منها حسن استغلالها وصيانتها والمحافظة عليها من أي تدمير أو تخريب وحتى نفسك لا تستطيع أن تتصرف فيها كيفما تشاء ، فأنت آية من آيات الله ملتزم بالمحافظة على نفسك وحمايتها وعدم إلقائها فى التهلكة يقول الحق تبارك وتعالى : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[٣٦]ويبين القرآن الكريم أن عمارة الأرض في حد ذا ا، وبمعزل عن المنهاج الرباني ورفضه، سيؤدي لا محالة إلى الهلاك : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا .أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[٣٧] عمارة الأرض تكون بما

---

[33] سورة هود آيه٦١

[34] سورة هود آيه٦١

[35] سورة فاطر آيه ٣٩

[36] سورة البقرة آيه ١٩٥

[37] سورة الروم آيه ٩

ينفع الناس وليس بما يضرهم، وبما لا يؤثر سلبا في البيئة. ومما لاشك فيه أن ارتباط الإنسان بالمذاهب الهدامة سيؤدي إلى دمار البيئة شيئا فشيئا. فالنظام الرأسمالي يدفع الإنسان إلى صناعات لا يمكن أن تعد مما ينفع الناس، كصناعة التبغ على سبيل المثال لا الحصر. والدافع الوحيد خلفها هو الربح، حتى لو أدى ذلك إلى تلويث الهواء، ومرض المدخنين، وتضييع أوقا م وأوقات الذين يعملون في صناعة التبغ خلف الآلات وفي التوزيع والإدارة ... الخ ، كما أن الاستخلاف بالقياس الزمني استخلاف مؤقت يقول عز من قائل : (وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)[٣٨]

ومعنى هذا إن البيئة بمواردها الطبيعية المختلفة لاتعبتر ملكاَ خالصاً لجيل من الأجيال يتصرف فيها كيفما شاء ، ولايستطيع أي جيل أن يدعي لنفسه هذا الحق ، وإنما هي ميراث البشرية الدائم تتوارثه الأجيال المتعاقبة والمتلاحقة .

ومن ثم يقتضي واجب الاستخلاف أن نحافظ على البيئة دون تدمير أو استنزاف لنورثها للأجيال القادمة بيئة سليمة قادرة على العطاء كما خلقها الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً : خلق الله البيئة وذللها سبحانه وتعالى وسخرها لخدمة الإنسان الذي استخلفه فيها حتى ينتفعوا بما فيهااستمرارا ًلمعاشهم وعمرانا لحيا م، وهي نعمة من الله تستحق الشكر من جانبهم يقول عز من قائل : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[٣٩]

(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٤٠]

---

[38] سورة البقرة آيه ٣٦

[39] سورة الملك آيه ١٥ .

[40] سوة النحل آيه ١٤

(أَ لَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)[41]

(وَسَخّرَ لَكُمْ مّا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مّنْهُ إِنّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ)[42]

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ. وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[43]

فالبيئة كلها أرضها وسمائها ومائها وهوائها وجمادها ونبا ا وحيوانا ا ، ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، كل ذلك قد خلقه الحق تبارك وتعالى مسخراً مذللاً للإنسان يعتصر منافعة من بين ثناياها ، فهي خلقت له ومن أجله .

فعلاقة الانسان بالبيئة هي علاقة تسخير واستثمار تجسيداً لرسالته في الحياة، فالإنسان جزء من البيئة ومكون رئيسي من مكونا ا، وهو مخلوق من عناصرها، أي من حفنة من ترا ا، قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ)[44] ولهذا فهما مخلوقان لله من مادة واحدة وبينهما صلة مشتركة ، ومن هنا فإن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة وئام ووفاق.

---

[41] سورة لقمان آيه ٢٠

[42] سورة الجاثية آيه ١٣

[43] سورة إبراهيم آيه ٣٢ . ٣٣

[44] سورة فاطر آيه ١١

رابعاً : ى المولى عز وجل عن الفساد والإفساد ودعا إلى الوسط والاعتدال فهو دين الوسطية يقول الحق تبارك وتعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[٤٥]

والفساد هو كل سلوك بشري يفسد نعم الله ويحيلها من مصدر منفعة وحياة إلى مصدر ضرر وخطورة على الحياة فالفساد إذن سلوك بشري على غير ما أمر به الله سبحانه وتعالى ، فقد ى عنهما لما فيهما من ضرر كبير ، وتوعد المفسدين بغضب الله وسخطه يقول الحق تبارك وتعالى :

(كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[٤٦] وأمر بالمحافظة على البيئة ومواردها و ى عن تلويثها وتعطيل دورها في الحياة، وهو يقرر ان الله جعل الأرض صالحة لحياة الانسان وان تلويثها كان جراء افساد الناس لها، (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٤٧] ، قال تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)[٤٨] وقد نزلت هذه الآية الكريمة فى الأخنس بن شريق الذي أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وأعلن إسلامه ، ثم خرج فمر بزرع فأحرقه ، وحمر فعقرها فذكر الله أمره ذلك إن ما فعله الاخنس يتعارض مع السلوك الإسلامي القويم . يقول عز من قائل : (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[٤٩] وقال تعالى : (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[٥٠] وقال : (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[٥١] وقال :

---

[45] سورة البقرة آيه ١٤٣

[46] سورة البقرة آيه ٦٠

[47] سورة الأعراف آيه ٨٥

[48] سورة البقرة آيه ٢٠٥

[49] سورة القصص آيه ٧٧

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[٥٢] وقال : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ)[٥٣]

وقال تعالى: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)فْفي هذه الآية الكريمة يأمرنا الله تعالى بالمحافظة على موارد الارض وخيرا ا وينهانا عن الاسراف في استعمال هذه الموارد واستنزافها، كالماء والكهرباء والمحروقات، مؤكداً بأن استمرار عطاء الارض بما فيها مشروط بالمحافظة على مواردها، وبدفع حقوق الله وحقوق المحرومين الواجبة فيما يخرج منها، وقد نزلت هذه الآية الكريمة عندما أنفق ثابت بن قيس جذاذ ٥٠٠ نخلة ولم يترك لأهله شيئاً يقول عز من قائل : (وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً)[٥٥] ، فالاسلام يحث على الاعتدال والتوسط في الانفاق ويعتبرهما من صفات المؤمنين (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)[٥٦] ، ويحذر الاسلام من جهة اخرى من استنزاف الموارد وهدرها بالاسراف والتبذير حتى انه جعل المسرفين اخوان الشياطين (وَلا

---

[50] سورة الأعراف آيه ١٠٣

[51] سورة المائدة آيه ٦٤

[52] سورة الروم آيه ٤١

[53] سورة البقرة آيه ١١ ، ١٢

[54] سورةالأنعام آيه ١٤١.

[55] سورة الإسراء آيه ٢٦

[56] سورة الفرقان آيه ٦٧

تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورا)[٥٧] ، وقد توعد الله المسرفين بالهلاك يقول عز من قائل : (ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين)[٥٨]

وقال : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[٥٩] وقال :(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)[٦٠] واعتبر الإسلام الاسراف من قبيل الافساد في الأرض، قال تعالى: (وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ)[٦١]

ومما لاشك فيه أن دعوة الإسلام إلى الاعتدال ونبذ الإسراف منذ أربعة عشر قرنا بدأت تدركها مؤخرا ا تمعات غير الإسلامية فى الشرق والغرب حيث بدأوا ينادون بالاستخدام المعتدل ونبذ الإسراف للحد من الضغط الشديد على موارد البيئة لتظل قادرة على استمرارية العطاء وتتحقق العلاقة المتوازنة بين الإنسان وبيئته .

كما اعتبر الإسلام أن من قتل نفساً بغير وجه حق عامداً متعمداً فكأنما قتل الناس جميعاً قال سبحانه: (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَآءتْهُمْ رُسُلُنَا

---

[57] سورة الإسراء آيه ٢٦ ،٢٧

[58] سورة الأنبياء آيه ٩

[59] سورة الأعراف آيه ٣١

[60] سورة الإسراء آيه ٢٩

[61] سورة الشعراءآيه ١٥١– ١٥٢

بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)[٦٢] والأحكام الشرعية في الإسلام تراعي حرمة الإنسان حتى القاتل، فهو وإن كان حكمه القتل، إلا أن القرآن يرغب ويحث على عدم سفك الدم عن طريق فسح ا ـال أمام ولي الدم أن يتنازل عن حكم القتل، وأن يأخذ الدية، وهنالك من يعفو ولا يأخذ شيئا: (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)[٦٣] وفي دائرة النهي عن قتل الإنسان يدخل فيها النهي عن قتل النفس (وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً)[٦٤] ، ويدخل فيها حرمة إجهاض[٦٥] الجنين لأنه إزهاق لروح إلا إذا ترتب على استمرار الحمل تحقق ضرر يهدد حياة الأم[٦٦]، وهو إبقاء على الأصل الموجود المتحقق في مقابل الفرع والذي وإن كانت حياته محترمة، إلا أنه لا زال بصورة معينة "في الإمكان" ! ولعل في الحروب مكمن خطر على حياة الإنسان، ولهذا فالسلام في الإسلام هو القاعدة، والحرب هي الاستثناء، وهي للضرورة القصوى دفاعا عن المسلمين أو الدعوة، وتكون بعد استنفاذ كافة السبل الدبلوماسية، ووسائل الضغط السياسي، والمقاطعة الإقتصادية، والمقاومة اللاعنفية، فإذا لم يكن من الحرب بد، فلا بد إذا من آدا ـا : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[٦٧]

---

[62] سورة المائدة آيه ٣٢

[63] سورة الإسراء آيه ٣٣

[64] سورة البقرة آيه ١٩٥

[65] تعريف الإجهاض في اللغة : فهو إسقاط الولد بحيث لا يعيش ، وأما في الاصطلاح: فهو إسقاط المرأة جنينها بفعل منها أو من غيرها.

[66] وفتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٧هـ : أن النطفة لا يجوز إجهاضها إلا إذا خشي على سلامة الأم .

[67] سورة البقرة آيه١٩٠

خامساً : الدعوة إلى الاهتمام بالنباتات والحيوانات والمياه فقد أودع الله سبحانه وتعالى في مكونات البيئة الحيوية الكثير من المنافع الملموسة وغير الملموسة التى سخرها بقدرته وحكمته لخدمة الإنسان وتوفير الكثير من متطلبات حياته : يقول الحق تبارك وتعالى : (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) [٦٨]

وقال : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)[٦٩] وقال :(وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)[٧٠]

ولقد حرص الإسلام على العلاقة السليمة مع الحيوان فخص المسلم على حسن معاملته ولم يجز قتله إلا لأكله ولهذا شروط وآداب، وأجاز في دائرة ضيقة قتل بعض الحيوان للضرر الذي قد يترتب على إبقائه حيا. ففي دائرة ما يذبح للأكل، حث الشارع على استخدام أداة حادة حتى لا تتعذب الذبيحة، فضرب مثالا رائعا في رعاية نفسية الحيوان حين أمر بإخفاء آلة الذبح عن الحيوان وليس هذا بمستبعد على دين يقوم أحد أنبيائه ورسله بتحويل مسيرة جيش حتى لا يهدموا بيت النمل. قال تعالى: (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[٧١] فهذا موقف بين ملك عظيم آتاه الله سعة في الرزق وجند له الجنود حتى الجن وأعطاه علما واسعا ولكن كل هذه القوى في الإمكانات والجنود والعلم لم تدفعه لأن يعتدي على مخلوقات صغيرة ضعيفة كالنمل، بل في قصة نوح عليه السلام ما يدل

---

[68] سورة النحل آيه ١٤

[69] سورة يس آيه ٨٠

[70] سورة النحل آيه ٥

[71] سورة النمل آيه ١٨ – ١٩

على الرعاية للحيوان والحرص عليه أن ينقرض، فقد أمر الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام ببناء السفينة ثم، قبل الطوفان، أمره أن يجعل فيها من الحيوان ما يحفظه من الانقراض: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ)[٧٢] وكأني بهذه القصة تعلم الإنسان أن يحافظ على الحيوان، فعليه حين يرسم الإنسان السياسات البيئية أخذ هذا بعين الإعتبار.

قال عز وجل : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)[٧٣] فهذه حقيقة قررها القرآن الكريم وهي أن الحيوان أمة ، فالإسلام كان سباقا لمفهوم "المحمية الطبيعية" ولكنها بأمر رب العالمين قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)[٧٤] وقد جمع إبن كثير في تفسيره أحكاما وأقوالا كثيرة في تفسير هاتين الآيتين، تدل في مجملها على ما يجوز ولا يجوز فعله في الحرم. وما يترتب على المخالف والتقريع الشديد له.

ولقد كانت مشيئة الله أن جعل في الماء حياة لمخلوقاته الحيوية، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[٧٥] هذه النعمة العظيمة التي لاتستقيم الحياة بدونها ، وإذا نظرنا إلى ماء المطر النعمة

---

[72] سورة هود آيه ٤

[73] سورة الأنعام آيه ٣٨

[74] سورة المائدة آيه٩٤ – ٩٥

[75] سورة الأنبياء آيه ٣

المهداه الذي ينزل من السماء ماء طهوراً يقول عز من قائل : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[٧٦]

وهنالك عشرات الآيات التي نسب الله سبحانه وتعالى فيها نزول الماء إلى نفسه: (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء)[٧٧] (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء)[٧٨] (فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء)[٧٩] (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً)[٨٠] (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء)[٨١]هذه الآيات ومثيلا ا تدل على أهمية الماء وارتباطه بمشيئة الله جل وعلا وأنه يسبب نزوله، وبالتالي فكل مطر يشير إليه، ويدعو الى شكره فيزداد الإنسان من الخير.

وللآسف بدأنا في إفسادها وبدلناها من طبيعتها الفطرية . إذ أصبح المطر يسقط في مناطق كثيرة (خاصة في البيئات الصناعية) مطراً حمضياً يهلك الحرث والنسل .

وقال عز وجل : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ والزَيتُوْنُ وَالرمانَّ مَتشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [٨٢]

---

[76] سورة الفرقان آيه ٤٨ ، ٤٩

[77] سورة الروم آيه٢٤

[78] سورة إبراهيم آيه٣٢

[79] سورة الحجر آيه٢٢

[80] سورة النحل آيه٦٥

[81] سورة ق آيه ٩

[82] سورة الأنعام آيه ١٤١

هذا من فضل الله علينا قال تعالى : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ)[٨٣]

قال المفسرون : إن الشجرة هي شجرة الزيتون، وأن في ثمارها ما ينتفع به من الدهن والأصباغ وقال ابن عباس رضي الله عنه ألم تر أن الرجل أبيض وأحمر وأسود أي أنه أرجع رضي الله عنه لون البشرة في الناس إلى هذا الصبغ الموجود في ثمار شجرة الزيتون التي تخرج من طور سيناء وتنبت بالدهن وصبغ للآكلين ، وهذا يدل على قمة الإعجاز النباتي في القرآن الكريم والقرآن كله معجز .

سادساً : الدعوة إلى الاهتمام بالطهارة والنظافة ، ولعل أبرز الإجراءات الوقائية لحفظ البيئة البشرية هي عناية الإسلام بتربية الإنسان على الطهارة والنظافة والدعوة الى تنظيف الجسد والثياب والأواني والأثاث وقد جاء ذلك البيان القرآني في قوله تعالى: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)[٨٤] ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٨٥]

---

[83] سورة الأنعام آيه ٢٠

[84] سورة المائدة آيه ٤

[85] سورة المائدة آيه ٦

ولذا جعل الطهارة وحماية البيئة من التلوث نعمة يجب الشكر عليها لله سبحانه و ا تتم النعم، ومنه نفهم أن النعم نعمة الصحة والسعادة والمال.. الخ، ناقصة من غير طهارة البيئة وحمايتها من التلوث والفساد ذلك لأ ا تبقى مهددة بالتخريب والزوال.

و ي عن النجاسات مثل : البول والغائط ، والميتة ، والمني ، والدم ، والخمر ، و الكلب والخنزير ، والزم بوجوب التطهر منها للصلاة والطواف حول الكعبة (البدن والملابس) ، وجاءت هذه الدعوة واضحة في قوله تعالى:(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٨٦].

والمتأمل في قوانين التطهير هذه يتضح له ان منهاج الطهارة في الإسلام قد شمل أوسع تنظيم للطهارة والصحة وحماية البيئة من القاذورات والنجاسات، واعتبر الماء والتراب والشمس من المطهرات الطبيعية التي تزالُ ا النجاسات .

(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[٨٧] وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأنزلنا من السماء ماء يُتَطَهَّر به ؛ لنخرج به النبات في مكان لا نبات فيه ، فيحيا البلد الجدب بعد موات، ونُسْقي ذلك الماء مِن خَلْقِنا كثيرًا من الأنعام والناس.

سابعاً : حرص الإسلام على نفسية الإنسان وصحته من خلال عدم تعريضه للأصوات المزعجة، وهو التلوث الضوضائي فقد جاء في الحديث الشريف وصف للصوت المرتفع أنه رعونة

---

[86] سورة المائدة آيه ٦

[87] سورة الفرقان آيه ٤٨-٤٩

وإيذاء. وشبه القرآن الصوت المرتفع بصوت الحمير، ولذلك كانت وصية لقمان لابنه (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[88] وإذا كانت الشريعة الغرّاء لا تسمح برفع الصوت بالقرآن في المساجد حتى لا ينزعج المصلون الآخرون والذين في حلقات العلم، فكيف بمصادر الصخب والضوضاء الآخرون التي تتزاحم على أُذن السامع! إن النهي السابق علته الإزعاج، ومصادر الضوضاء الحديثة تشترك في نفس العله، وتزيد عنها في أ ا، لقوة تردد الصوت فيها، تضعف قوة السمع عند الناس. ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنه لا ضرر ولا ضرار، والضرر يزال، وهكذا نجد لزوما علينا التخفيف بل التخلص من مصادر الضوضاء إذا أمكن .

---

[88] سورة لقمان آيه ١٩

الباب الثاني

حماية البيئة في ضوء السنة النبوية

السنة النبوية الشريفة لم تغفل أمر البيئة ، وقد تعرضت لحماية البيئة فقد وردت الكثير من الأحاديث النبوية التي تلفت نظر المسلم إلى الاهتمام بأمر البيئة ، كغرس الأشجار والزرع وحمايتها وعدم قطعها لغير مصلحة عامة ، وقد ربط الغرس والزرع بالأجر من الله والصدقة الجارية ، كما اهتمت السنة النبوية بحماية الحيوانات وحسن معاملتها ، وقد ى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبر البهائم وقتلها وذبحها لغير منفعة ، أو مأكلة ، وأمر بحسن معاملة الحيوانات ، إلى جانب حث المسلم على الاهتمام بالحفاظ على موارد المياه من التلوث ، والتنبيه إلى خطر انتقال الجراثيم عن طريق آنية الأكل والشرب .

فسأذكرها في نقاط مع الاستشهاد :

أولاً : حض الإسلام على الزراعة واعتبرها بابا من أبواب الأجر، ومن هنا كانت قضية إحياء الأرض الموات وهي تدل على عدم جواز تعطيل الأرض بدون زراعة وإعطاءها لمن يزرعها،. وهذا فيه حث على التشجير ومحاربة للتصحر.فعن جابر – رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ "[٨٩] ، وقال : (من أحيا أرضا دعوة مِنْ الْمَصْرِ أَوْ رَمْيَةً مِنْ الْمَصْرِ فَهِيَ لَهُ)[٩٠] وقال :(ما من إمريء يحيي أرضاً فيشرب منه كبد حراء وتصيب منها عافية إلا كتب الله به أجراً)[٩١]

وقال : (أشهد أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قَضَى أَنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ اللَّهِ وَالْعِبَادَ عِبَادُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْيَا مَوَاتًا فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ)[٩٢]

وقال : (إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)[٩٣]

---

[89] اخرجه البخاري في صحيحه –كتاب المزارعة – باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه برقم٢١٩٥ ، ومسلم في صحيحه –كتاب المساقاة – باب من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر برقم١٥٥٣ ،والترمذي في سننه –كتاب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء في فضل الغرس برقم١٣٨٢

[90] اخرجه الإمام أحمد في مسنده– برقم ١٤٤٩٦

[91] رواه الطبراني في المعجم الأوسط والكبير

[92] اخرجه أبو داود في سننه –كتاب الخراج والإمارة والفيء – باب قضى أن الأرض أرض الله والعباد عباد الله ومن أحيا مواتا فهو أحق به برقم٣٠٧٦

[93] اخرجه أحمد في مسنده – برقم ١٢٥٦٩ و١٢٤٩١

صدق رسول الله الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي وكانت الأوامر تصدر صريحة إلى قواد المسلمين تنهاهم عن قطع الأشجار أو تدميرها وضرورة المحافظة عليها كما أعطي الإسلام لولي الأمر الحق فى إقامة الحمي " المحميات الحيوية) إذا كان ذلك فى صالح المسلمين وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)[٩٤]

وقد قال الإمام النووي في شرحه لمعنى (مستخلفكم فيها) في هذا الحديث، أي "جاعلكم خلفاء من بعد القرون الذين قبلكم، فينظر هل تعملون بطاعته، أم بمعصيته وشهواتكم".

ثانياً : حفظ الأرض من التلوث والحث على نظافتها، وقد ربط الإسلام النظافة بالإيمان فجعلها قضية عقدية ففي الحديث عن أبي هريرة : " الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ "[٩٥] فإماطة الأذى عن الطريق ما هو إلاّ تنظيف لعائق مادي أو نفايات صلبة، فقد ورد في التعليق على هذا الحديث في صحيح الإمام مسلم بشرح النووي: "والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر أو مدر أو شوك أو غيره." عن أنس بن مالك قال: "كانت شجرة في طريق الناس تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها

---

[94] اخرجه الإمام مسلم في صحيحه–كتاب الرقاق – ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء برقم٢٧٤٢،والترمذي في سننه –كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامةبرقم٢١٩١،وأحمد في مسنده برقم٢٦٥١٥

[95] اخرجه الإمام مسلم في صحيحه–كتاب الإيمان – باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان برقم٣٥ ، والنسائي في سننه–كتاب الإيمان وشرائعه – الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان برقم٥٠٠٤

عن طريق الناس. قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ)[٩٦]

وقال :(من أذي المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم)[٩٧] وقال : (مَنْ زَحْزَحَ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً وَمَنْ كَتَبَ لَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ)[٩٨]

من هذه الأحاديث النبوية الشريفة يتضح لنا أن إماطة الأذى أي تنحيته وإبعاده ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي بكل أشكاله المادية والمعنوية عن الطريق عبادة وفرض عين على كل مسلم فالأذى هنا يشمل كل ما يضر بالطريق ويشوه جماله ونظافته من حجر ومدر أو شوك أو غيره أو يتسبب في وقوع حوادث الطرق أو الإرباك المروري أو غيرها من الأضرار التي تلحق بالطريق ومستخدميه فمثلاً إلقاء الزجاجات الفارغة والمخلفات من أوراق وغيرها في الطريق يعتبر نوعاً من الأذى ، كما أن عدم الالتزام بتعاليم وقواعد المرور مما يتسبب في وقوع حوادث مرورية يتأثر بها أناس أبرياء يعتبر أذى فالسائق الذي يسير بسرعة جنونية غير عابئاً بما تحدثه هذه السرعة من وقوع حوادث ، كثيرا ما تكون مميتة ، يرتكب مخالفة قانونية وشرعية في حق نفسه وحق الآخرين فالسرعة الجنونية دعوة للتهلكة والله ينهانا عن إلقاء أنفسنا في التهلكة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ ظِلِّهِمْ)[٩٩] وقال أيضا: (اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ[١٠٠]

---

[96] اخرجه أحمد في مسنده برقم ١٢١٦١

[97] رواه الطبراني باسناد حسن

[98] اخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٦٩٣٣

وَالظِّلِّ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ) ، و"التخلي" و"البراز" في الحديثين السابقين يشيران إلى تلويث الأرض والمياه. والنهي عن التلويث المباشر للإنسان، أو غير المباشر من خلال ا ـاري وهذا يعني أنه لا بد من دفعها بعيدا عن مركز نشاط الإنسان، والحفاظ على نظافة الأرض ليس من وظيفة الأفراد فقط، بل تقع ضمن مسؤولية الدولة أيضا، ففي الحديث عن أبي موسى، أنه قال حين قدم البصرة : (بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ وَسُنَّتَكُمْ وَأُنَظِّفُ طُرُقَكُمْ)[١٠١]

وكذلك فقد ى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال في الماء الراكد حتى لا يلوث فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ) فَقَالَ : كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا)[١٠٢] . وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَبُلْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ تَغْتَسِلُ مِنْهُ)[١٠٣]. وحتى لو كان الماء جاريا فإنه لا يجوز البول فيه وتلويثه، ففي صحيح مسلم بشرح النووي: (وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا جَارِيًا)، فالتبول فى الماء الراكد يجعله بيئة خصبة لتكاثر الميكروبات والفيروسات التى تساعد على انتشار الأمراض المعدية ،كما أنه سوف يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين حيث

---

[99] اخرجه أبو داود في سننه–كتاب الطهارة -باب المواضع التي ى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها برقم٢٥ ، والامام أحمد قي مسنده برقم ٢٧١٠

[100] (يعني موارد المياه)

[101] اخرجه الدارمي في "سننه" في– المقدمة – ٥٦٠

[102] اخرجه الإمام مسلم في صحيحه–كتاب الطهارة – باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد برقم٢٨٣، والنسائي في سننه –كتاب الطهارة – باب النهي عن اغتسال الجنب في الماء الدائم برقم٢٢٠

[103] اخرجه الإمام مسلم في صحيح –كتاب الطهارة – باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد برقم٢٨٣، وأحمد في "مسنده" برقم٢٧٤٠٣

تصلهم المياه ملوثه وهو سلوك يتنافي مع حرص الإسلام على ألا تضر نفسك ولاتضر الآخرين انطلاقاً من القاعدة الفقهية لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ وعن يحي المازني أن رسول الله قال : (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[١٠٤] .

ثالثاً : حض على الاعتدال والاقتصاد ونبذ الإسراف قال عليه الصلاة والسلام : (طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ)[١٠٥] وقال : (مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ)[١٠٦]

وحض أيضاً على عدم الإسراف في استخدام المياه، فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الطُّهُورُ فَدَعَا بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ وَبِالسَّبَّاحَتَيْنِ بَاطِنَ أُذُنَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : (هَكَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ أَوْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ)[١٠٧] وقال عليه الصلاة والسلام: (يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ)[١٠٨] وقد فهم العلماء هذا التوجيه، ودل كلامهم في

---

[104] اخرجه الإمام مالك في موطأه –كتاب الأقضية – باب القضاء في المرفق برقم١٤٦١

[105] اخرجه الإمام البخاري في صحيحه –كتاب الأطعمة – باب طعام الواحد يكفي الاثنين برقم٥٠٧٧، ومسلم في صحيحه–كتاب الأشربة – باب فضيلة المواساة في الطعام القليل وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك برقم٢٠٥٨ .

[106] اخرجه الإمام مالك في المنتقى شرح موطأ مالك –كتاب الجامع – باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم برقم١٦٦٦ ،والبخاري في الفتح – كتاب الرقاق – باب أصحاب الصفة برقم٩٦٥١ ، وأحمد في مسنده"١٦٧٣٥

[107] اخرجه الإمام أبوداود في سننه –كتاب الطهارة –باب الوضوء ثلاثا ثلاثا برقم١٣٥

[108] اخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم ١٦٣٥٤

هذا الباب على استمرارية ترشيد استهلاك المياه، بغض النظر عن كثرته، وهكذا نجد عند الإمام الغزالي- رحمه الله- دعوة عند الإستحمام للترشيد حيث قال: "وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة". وفهم الغزالي هذا منبعه سلوك الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعن سفينة رضي الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغَسِّلُهُ الصَّاعُ[109] مِنْ الْمَاءِ مِنْ الْجَنَابَةِ وَيُوَضِّئُهُ الْمُدُّ[110])[111]

رابعاً : حض على حماية الهواء من التلوث عن طريق الروائح الكريهة والتي تؤذي الناس، فإذا لم يكن بد من ذلك الفعل، فبعيدا عنهم. ولذلك كان محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد قضاء حاجته توارى عن الأنظار، وأبتعد عن البيوت ، وليس أدل على هذا النوع من الحفاظ على نقاوة الهواء، من النهي عن ارتياد المساجد وقد أكل الواحد ثومًا أو بصلاً، ففي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا)[112] وقال ابن حزم – رحمه الله تعالى –: "مسألة: والثوم، والبصل، والكراث؛ حلال إلا أن من أكل منها شيئاً فحرام عليه أن يدخل

---

[109] قال الشيخ محمد بن عثيمين في " مجالس شهر رمضان ص ٢١٥" حيث قدر الصاع بـ (٢٠٤٠) غرام فقال : إذا أراد أن يعرف الصاع النبوي فليزن كيلوين وأربعين غراماً من البر الحيد ، ويضعها في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم بكيل به.

[110] والمد : هو مكيال ويجمع على أمداد ، ومِدَده ، ومِداد ، قال في القاموس المحيط: المُدّ بالضَّم مكيال وهو رطلان، أو رطل ثلث ، أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يديه مما وبه سمي مداً ، انظر النهاية في غريب الحديث (٨٦١)

[111] اخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب الحيض – يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد برقم٣٢٦،

[112] اخرجه الإمام البخاري في صحيحه- أبواب صفة الصلاة – باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث برقم ٨١٥

المسجد حتى تذهب الرائحة، وقد ذكرناه في كتاب الصلاة فأغنى عن إعادته، وله الجلوس في الأسواق، والجماعات، والأعراس وحيث شاء، إلا المساجد لأن النص لم يأت إلا فيها"[113]

وَالْمُرَادُ حُضُورُ الْجَمَاعَةِ حَتَّى وَلَوْ فِي غَيْرِ مَسْجِدٍ، أَوْ غَيْرِ صَلاةٍ، ويُكْرَهُ حُضُورُ مَسْجِدٍ وَجَمَاعَةٍ مُطْلَقًا لِمَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً نِيئَيْنِ، أَوْ فُجْلاً وَنَحْوَهُ كَكُرَّاثٍ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ، لِمَا فِيهِ مِنْ الإِيذَاءِ، وَيُسْتَحَبُّ إخْرَاجُهُ، وَكَذَا جَزَّارٌ لَهُ رَائِحَةٌ مُنْتِنَةٌ، وَمَنْ لَهُ صُنَانٌ وَزِيَاتٌ وَنَحْوُهُ مِنْ كُلِّ ذِي رَائِحَةٍ مُنْتِنَةٍ؛ لأَنَّ الْعِلَّةَ الأَذَى.

وَكَذَا مَنْ بِهِ بَرَصٌ جُذَامٌ يُتَأَذَّى بِهِ قِيَاساً عَلَى أَكْلِ الثُّومِ وَنَحْوِهِ بِجَامِعِ الْأَذَى، وَيَأْتِي فِي التَّعْزِيرِ مَنْعُ الْجَذْمَى مِنْ مُخَالَطَةِ الأَصِحَّاءِ[114] ، ويلحق بذلك الدخان لما له من رائحة كريه، ويكره أن يصلي الجماعة حتى يغتسل أو تزول الرائحة، وقد قال بذلك العلامة ابن باز – رحمه الله تعالى – : "وكل ما له رائحة كريهة حكمه حكم الثوم والبصل كشارب الدخان، ومن له رائحة في إبطه، أو غيرهما مما يؤذي جليسه، فإنه يكره له أن يصلي مع الجماعة، وينهى عن ذلك حتى يستعمل ما يزيل هذه الرائحة، ويجب عليه أن يفعل ذلك مع الاستطاعة حتى يؤدي ما أوجب الله عليه من الصلاة في الجماعة[115].

والراجح والله أعلم: أنه يكره لمن أكل الثوم والبصل والكراث أن يأتي إلى المسجد إلا بعد أن تزول منه هذه الرائحة الكريهة، ويلحق بذلك كل ما له رائحة مؤذيه كالدخان والتبغ وغيرها

---

113 المحلى للإمام ابن حزم ص١٢٠.

114 كشاف القناع عن متن الإقناع (ج٤/ص١٦).

115 تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام (ج١/ص١٢٢).

قياساً على الثوم والبصل، لأن العلة في النهي الأذى، وهذا ما رجحه العلامة ابن باز – رحمه الله – كما تقدم.

خامساً : ى الإسلام عن إفساد البيئة وكل من فيها من إنسانا أو حيوانا أو نباتا حتى وقت الحرب ، ففي وصايا أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان، حينما بعث جيوشا إلى الشام وهذا خلاصة الأدب الإسلامي في الحرب: (وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً ، وَلَا صَبِيا وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ)[116] فهذه الوصايا، تدل على أن من لا علاقة له بالحرب، فليس للمسلمين أن يؤذوه فالإسلام لا يبيح الدمار الشامل لمخلوقات الله عز وجل .

فعن الإنسان :

أن من الضرورات الخمس التي أجمعت عليه أمم الأرض من يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، حفظ الأنفس وعدم الاعتداء عليها، ولهذا شدد في عقاب من قتل نفسا بغير حق في الدنيا والآخرة:

فعقابه في الدنيا إزهاق نفسه، كما أزهق نفس غيره.

---

[116] اخرجه الإمام مالك في موطأه– كتاب الجهاد – باب ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله برقم٩٨٢

ففي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)[١١٧]

وعقابه في الآخرة غضب الله عليه و الخلود في نار جهنم

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)[١١٨]

وقد عاتب الرسول صلى الله عليه وسلم، من خالف هذا الأمر قبل نزوله، ولو متأولا، كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عنهما، قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ :لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :(يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قُلْتُ : كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[١١٩] .

---

[117] اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الديات – باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن برقم٦٤٨٤ ، والإمام مسلم كِتَاب الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ — باب لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث برقم١٦٧٦

[118] اخرجه البخاري –كتاب أحاديث الأنبياء – باب لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به قال نعم برقم٣١٥٨،ومسلم –كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات – باب بيان إثم من سن القتل برقم١٦٧٧

[119] اخرجه البخاري –كتاب الديات – أكبر الكبائر الإشراك بالله برقم٦٤٧٨ ،ومسلم بشرح النووي –كتاب الإيمان – أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا برقم٩٦

ويدخل فيها حرمة إجهاض الجنين لأنه إزهاق لروح إلا إذا ترتب على استمرار الحمل تحقق ضرر يهدد حياة الأم[١٢٠]

ولعل في الحروب مكمن خطر على حياة الإنسان، ولهذا فالسلام في الإسلام هو القاعدة، والحرب هي الإستثناء، وهي للضرورة القصوى دفاعا عن المسلمين أو الدعوة، وتكون بعد استنفاذ كافة السبل الدبلوماسية، ووسائل الضغط السياسي، والمقاطعة الإقتصادية، والمقاومة اللاعنفية، فإذا لم يكن من الحرب بد، فلا بد إذا من آدا ا : كما ذكرنا سابقاً في وصايا أبي بكر الصديق العشر ليزيد بن أبي سفيان، حينما بعث جيوشا إلى الشام ، فهذه الوصايا، تدل على أن من لا علاقة له بالحرب، فليس للمسلمين أن يؤذوه سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا.

فالقتل والأذى والترويع حراما على المسلم، فنتساءل ما حجة هؤلاء الشباب الذين يتعمدون قتل المسلمين في ديارهم، سواء أكانوا مدنيين صغارا وكبار، أو عسكريين يحفظون على الناس أمنهم في المدن والقرى والشوارع والصحارى وهم نائمون؟!

لهذا نرفض رفضا قاطعا، ما يقومون به في البلدان الإسلامية، ونخوف من كان منهم يخاف الله واليوم الآخر من قتل المسلمين وترويعهم، وقتل أنفسهم كذلك، فإن أنفسهم ليست ملكا لهم، وإنما هي ملك لله تعالى.

ولهذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: عن أبي هريرة قال قَال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ شَرِبَ سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا وَمَنْ شَرِبَ سَمًا

---

[120] (راجع الفقرة الرابعة من حماية البيئة في ضوء الكتاب- ى المولى عز وجل عن الفساد والإفساد ودعا إلى الوسط والاعتدال —)

فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[121]

وهذه أمثلة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، لكل وسيلة يقتل الإنسان ا نفسه، ويدخل في ذلك التفجيرات لغير ا اهدين لمن احتل ديارهم من اليهود والصليبيين من باب أولى.

وعن الحيوان : حث الشارع على استخدام أداة حادة حتى لا تتعذب الذبيحة، فعن شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)[122] بل ذهب الإسلام إلى أبعد من هذا، حيث ضرب مثالا رائعا في رعاية نفسية الحيوان حين أمر بإخفاء آلة الذبح عن الحيوان، فقد روى عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم: (أَمَرَ بِحَدِّ الشِّفَارِ وَأَنْ تُوَارَى عَنْ الْبَهَائِمِ وَإِذَا ذَبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجْهِزْ)[123]. وفي هذا المعنى عن ابن عباس أن رجلا أضجع شاة، وهو يحد شفرته، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ هَلَّا

---

[121] اخرجه مسلم –كتاب الإيمان – باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة برقم١٠٩

[122] اخرجه الإمام مسلم –كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان – باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة برقم١٩٥٥ ،والترمذي –كتاب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر برقم ١٤٠٩ وقال هذا حديث حسن صحيح .

[123] اخرجه ابن ماجه –كتاب الذبائح – باب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحد الشفار برقم٣١٧٢ ، وأحمد برقم ٥٨٣٠

أَحْدَدْتَ شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا؟)[١٢٤] ، وحماية الإسلام للحيوان تتعدى إلى صيد، فهو وإن كان في الأصل مباح، قد يصل إلى درجة التحريم بإعتبار الظرف المحيط به. قال إبن تيمية: "والصيد لحاجة جائز وأما الصيد الذي ليس فيه إلا اللهو واللعب فمكروه وإن كان فيه ظلم للناس بالعدوان على زرعهم وأموالهم فحرام" فيجب على الإنسان أن يتحمل المسؤولية وأن يراعي في قضية الصيد الحاجة، وأدوات الصيد والمواسم التي يصطاد فيها! فالحاجة أن لا يجد ما يقتات به أو مالا يشتري به. وأدوات الصيد يجب أن تخلو مما يسبب إيلاما للحيوان لفترة طويلة مثل الفخاخ، التي حينما تطبق على رجل الحيوان تكسرها وتغرس أطرافها الحادة في عضلات الرجل، فيظل الحيوان يتعذب وكلما حاول سحب رجله ينزف وقد تمضي أيام قبل أن يعود "الصياد" إلى المكان الذي نصب فيه الفخ! أما المواسم فيراعي فيها عدم الصيد خلال فترات التكاثر والتفريخ فإذا اصطيدت الأم ماتت صغارها من عدم الرعاية، وأما إذا أخذت الصغار أثر ذلك على استمرارية هذا النوع وفي كثير من الأحيان بما لا يسمن ولا يغني من جوع. فعن إبن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتْ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ)[١٢٥] ولا يستهين الإنسان بصغر ما يقتل. ففي حديث الشريد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،! يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي

---

[124] اخرجه الترمذي في " التحفة "–كتاب الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – إراحة الذبيحة بتحديد الشفرة وتعجيل إمرارها وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

[125] أخرجه أبو داود في سننه –كتاب الجهاد – باب من فجع هذه بولدها برقم٢٦٧٥

لِمَنْفَعَةٍ)[126]فالواجب علينا احترام هذه المخلوقات الحية، والحرص على حيا ها، وعدم المساس ها إلا لحاجة" ، وأما عن صيد الحيوان الذي لا يؤكل لحمه مثل السباع، وذلك من أجل فرائها على سبيل المثال، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إفتراش جلود النمور، فعن معاوية رضي الله عنه أنه قال: (لَا تَرْكَبُوا الْخَزَّ وَلَا النِّمَارَ)[127]. ولا يخفى أن ركوب الخز (الحرير) فيه إسراف ومضيعة وهكذا ركوب جلود النمور والسباع. فهذا الحديث أصل في حماية هذا النوع من الحيوان ، وأما صبر الحيوان ورميه فحرام . فعن ابن عمر، أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا، أو دجاجة يترامو نها، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا! إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعن من إتخذ شيئا فيه الروح غرضا. وأما قتل الحيوان إفسادا، فمما لا شك فيه أنه حرام وعاقبته وخيمة فعن إبن عمر، قال : أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)[128]

" وقد ورد ضمن وصايا أبي بكر السابقة النهي عن قتل الحيوان خلال الحروب من باب العقوبة الجماعية لإيقاع الأذى بمعسكر الأعداء. والنهي عن إيذاء الحيوان يتضمن عدم الضرب والكي في الوجه فعن جابر قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ وَعَنْ

---

[126] اخرجه النسائي –كتاب الضحايا – من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله عز وجل يوم القيامة برقم٤٤٤٦ ، وأحمد في مسنده برقم١٨٩٧٦

[127] اخرجه أبي داود –كتاب اللباس – لا تركبوا الخز ولا النمار برقم٤١٢٩ ، وأحمد في مسنده١٦٣٩٨

[128] اخرجه البخاري –كتاب بدء الخلق – باب وقيت شركم كما وقيتم شرها برقم٣١٤٠

الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ)[١٢٩]. وإذا أمكن الاستعاضة عن الوسم بأسورة إلكترونية أو أصباغ غير سامّة فهو أفضلوكذلك فإن دفع الحيوانات للإقتتال بقصد التمتع بمشاهد ها، يعد نوع من السادية، وقد نهى الإسلام عنه، فعن ابن عباس، قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ)[١٣٠] وهذا التحريش، كتحريض الديكة على قتل بعضها البعض، مما يستخدم في المراهنات وهو نوع قمار ويكفي أحدهما للتحريم فكيف بإجتماع الإثنين معا.

ويقاس على هذا الإفساد ما يسمى بمصارعة الثيران، وقد اتسعت دائرة حماية الحيوان في الإسلام لتشمل النهي عن إثقال الحمل عليها، فعن سهل إبن الحنظلية ، قال: مر الرسول صلى الله عليه وسلم ببعير قد لصق ظهره ببطنه، فقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ ثُمَّ ارْكَبُوهَا صِحَاحًا ، وَارْكَبُوهَا سِمَانًا)[١٣١] فدل ذلك على "أن الناقة العجفاء الضعيفة يجب أن يتجنب ركو ها إلى أن تصح . وقد مر عمر ابن الخطاب بحمار عليه لبن، فوضع عنه طوبتين، فأتت سيدته لعمر فقالت: يا عمر! ما لك ولحماري! ألك عليه سلطان؟ قال: فما يقعدني في هذا الموضع؟) وهذا "الموضع" هو إمارة عمر بن الخطاب ففيها أنه مسؤول عن رعيته، وبضمنها الحيوان. وسار على الهدي النبوي من بعده عمر بن عبد العزيز ، أنه كتب إلى بعض عماله في مصر : بلغني أن بمصر إبلا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا اتاك

---

[129] اخرجه مسلم –كتاب اللباس والزينة – باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه برقم٢١١٦

[130] اخرجه أبوداود –كتاب الجهاد – باب في التحريش بين البهائم برقم٢٥٦٢ ،والترمذي –كتاب الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاب ى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم برقم١٧٠٩

[131] اخرجه أبو داود في عون المعبود –كتاب الزكاة – باب جمع أموال الناس بالسؤال من غير ضرورة، وأحمد في مسنده برقم١٧١٧٣

كتابي هذا، فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل"[١٣٢] ، فانظر إلى هذا الجمال الرائع الذي ينطبع في مخيلتك عن الإسلام وأنت تقرأ مثل هذا التصرف الراقي من أحد روائع الدهر خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز حفيد عظيم من عظماء الأمة أمير المومنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ونصل في رعاية الإسلام للحيوان إلى تحريم لعن الدابة، وقد قرن النووي – رحمه الله – في رياض الصالحين بين لعن الإنسان ولعن الدابة فسمى الباب "باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة" وأورد حديثا من رواية عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: بينما رسول االلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ) قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا[١٣٣]. وليس أكمل من الإسلام الذي جعل صدقة التطوع شاملة "لإغاثة الملهوف من العباد والمخلوقات التي أمرنا الله بالإحسان إليهم" وقد إعتبر إبن تيمية أن الإحسان إلى البهائم عبادة[١٣٤]. وهذا يتفق مع حديث أبي هريرة : بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَا خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه : وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا ، فَقَالَ : (فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[١٣٥].

---

[132] الإمام ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص١٣٦)

[133] اخرجه مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب النهي عن لعن الدواب وغيرهابرقم٢٥٩٥ ، وأحمد في مسنده برقم١٩٣٦٩

[134] رسالته الموسومة بـ(العبودية) ص٤

[135] اخرجه البخاري – كتاب المظالم -باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ ابرقم٢٣٣٤

و ى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب فعن إبن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم (نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنْ الدَّوَابِّ النَّمْلَةُ وَالنَّحْلَةُ وَالْهُدْهُدُ وَالصُّرَد[136])[137]

وينبغي أن ننوه إلى أن رعاية الحيوان في الإسلام وإن كانت تشمل الغالبية العظمى من الحيوان، إلا أن بعضها قد أستثني، فعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ الْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ)[138] فإن قتلها لما يتحقق به مصلحة الناس، لأن الغالب في طباعها الضرر والأذى، فإذا لم يصدر منها ذلك فلا داعي لقتلها أو إزهاق أرواحها ، ولا يخفى أن في هذا الحديث حكمة بالغة فيها حفظ للبيئة فالكلب العقور قد يحمل داء الكلب وغيره من الأمراض، والفئران تشكل خطرا صحيا و مدد المحاصيل الزراعية، ولعله يمكن القياس عليها من ناحية الضرر الذي تسببه. ونجد في هذا الحديث أن الحيوان الوحيد الذي لم يكن هنالك تعميم بشأنه هو الكلب فالذي يقتل هو الذي يتسبب في الضرر، وهذا الحديث يتفق مع حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه

---

136 ورد في لسان العرب: الصُّرَدُ: طائر فوق العصفور، وقيل: الصُّرَدُ طائر أَبقع ضخم الرَّأْس يكون في الشَّجر، نصفه أَبيض ونصفه أَسود؛ ضخم المِنقار له بُرْثُنٌ عظيم نَحْوٌ مِنَ القارِية في العِظَمِ ويقال له: الأَخْطَب لاختلاف لونيه، والصُّرَد لا تراه إلا في شُعْبَة أَو شجرة لا يقدر عليه أَحد.

137 أخرجه أبو داود – أبواب النوم -باب ى عن قتل أربع من الدواب برقم٥٢٦٧ "بسند صحيح" ، وابن ماجه – كتاب الصيد -باب ى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب برقم٣٢٢٤

138 أخرجه البخاري –كتاب جزاء الصيد – باب خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح برقم١٧٣٢ ، ومسلم –كتاب الحج – باب خمس فواسق يقتلن في الحرم برقم١١٩٨

وسلم الذي يقول فيه: (لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ)[١٣٩]

أما عن النبات : جاء في الحديث الشريف: (مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً[١٤٠] صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ)[١٤١]. والوعيد بالنار لمن قطع سدرة واحدة يدل على أهمية الحفاظ على مقومات البيئة الطبيعية وحفظ التوازن بين المخلوقات وعدم الاعتداء عليها عبثاً وظلماً ، وسُئِلَ أَبُو دَاوُد عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : (هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ ، يَعْنِي : مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ).

---

[139] اخرجه أبو داود –كتاب الصيد – باب لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم برقم٢٨٤٥ ، والترمذي – الأحكام والفوائد – باب من اتخذ كلبا إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره= =كل يوم قيراط برقم١٤٩٠ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن،والنسائي –كتاب الصيد والذبائح – صفة الكلاب التي أمر بقتلها برقم٤٢٨٠ ،وابن ماجه –كتاب الصيد – باب لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم برقم٣٢٠٥

[140] وشجرة السدر، تنبت في الصحاري فينتفع الناس بتفيؤ ظلالها والأكل من ثمارها.

[141] أخرجه أبو داود في سننه– أبواب النوم – باب في قطع السدر برقم٥٢٣٩ "بسند صحيح"

الخـاتـمـة

قد أرشد الإسلام الإنسان إلي المحافظة على البيئة التي يعيش فيها، وحذر من سوء استغلالها بالتلوث ونحوه، وذلك من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية، أخذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[١٤٢] . كما أن الشريعة الإسلامية تنفرد عن القوانين الوضعية، بخاصية العموم والشمول في كل زمان ومكان أو في جميع جوانب الحياة المختلفة، مما يجعلها قادرة على معالجة قضايا البيئة بكافة مشاكلها الصعبة وحمايتها والحفاظ عليها،

فالمسلم يحكمه الوازع الديني والخوف من الله ، فلنرى هذا الراعي الذي امتحنه ابن عمر رضي الله عنه قال له : بعني هذه الشاة ، وخذ ثمنها ، قال : ليست لي ، قال : قل لصاحبها : ماتت ، أو أكلها الذئب ، قال : والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها : ماتت ، أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن أين الله ؟ هذا هو الدين ، هذا الراعي ذو الثقافة المحدودة جداً وضع يده على جوهر الدين ،

---

[142] اخرجه الإمام مالك في موطأه –كتاب الأقضية – باب القضاء في المرفق برقم١٤٦١ ، وقال الإمام النووي حسن

من هذه الدراسة نتبين أن الإسلام قد عني عناية كبيرة بالبيئة ، ووضع للإنسان القواعد والأسس السليمة التي تكفل له حسن استغلال البيئة والمحافظة عليها وصيانتها وليس ثمة شك أن ما نعانيه اليوم من مشكلات وتدهور مطرد وخطير للبيئة سواء في مواردها أو طبقا ـا الحامية ، إن دل على شيء ، فإنما يدل على أن البشرية لم تلتزم بتعاليم الإسلام القويمة في التعامل مع البيئة بل انطلقنا تحت نزعة الرغبة في تحقيق مكاسب سريعة ومؤقتة على حساب موارد البيئة ورصيد الأجيال القادمة في استغلال البيئة استغلالاً جائراً مدمراً وهي قضية خطيرة جداً بدأنا نعاني من نتائجها الخطيرة المتمثلة في مشكلات بيئية لا طاقة لنا على تحملها إذا ما تفاقمت ووصلت أوج خطور ـا مثل مشكلة تدهور طبقة الأوزون ، ومشكلة تزايد نسبة ثاني أكسيد الكربون ، وتدهور البيئة الحيوية والتصحر ، تلوث البحار والمحيطات ، جرف التربة وغيرها من المشكلات البيئية التي أصبحت سمة من سمات عصرنا الحاضر .

لقد آن الأوان أن نعيد النظر في مفاهيمنا وسلوكياتنا البيئية من خلال كتاب الله ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليتحقق لنا سلوكيات بيئية إسلامية راشدة تتعامل مع البيئة من منطق الحرص على صيانتها والمحافظة عليها .

وأخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات منها :

*الدعوة إلى عدم الإسراف والتبذير في استخدام الموارد البيئية لأنه من ضروب الفساد في الأرض

*ضرورة توعية المواطنين عبر وسائل الإعلام والتثقيف المختلفة بوجوب المحافظة على البيئة باعتبار ذلك واجبا أخلاقيا ودينيا، لخلق أجيال جديدة قادرة على التعامل مع بيئتها على هدي من الشريعة الإسلامية .

* التربية تعد الأداة ذات الأثر بعيد المدى في تنشئة وإعداد الأجيال إعدادا تربويا يتفق والقيم الأصيلة ، ويؤصل لدى الأجيال مفاهيم خلقية ، واجتماعية تحض على احترام البيئة وتقديرها ، فكا لابد من ضرورة إيجاد ثقافة لحماية البيئة وإدخال هذه الثقافة في ا ال التربوي من خلال المناهج التي تقدم للناشئة والطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وأن يتولى رجال الدين من مدرسين وأئمة ووعاظ ترويج ثقافة احترام البيئة بجميع أشكالها انطلاقا من القيم والتعاليم الدينية.

*تشجيع تأسيس الجمعيات الأهلية وتنشيطها للحفاظ على البيئة ، لان الإضرار بالطبيعة هو إضرار مباشر للبشرية جمعاء .

* ضرورة ترسيخ المسؤولية الجماعية في حسن استعمال المياه وأوجه استغلالها وعدم التبذير في استخدامها .

* التشجيع على تنمية البيئة بالغرس والزرع والحفاظ على الثروة النباتية والشجرية المثمرة وغير المثمرة والعناية بجميع عناصرها .

* المشاركة الفاعلة من الجميع في مواجهة المشكلات البيئية سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي (تلوث الهواء . تلوث الماء . التلوث الإشعاعي . التلوث الضوضائي . تلوث التربة . تلوث الغذاء ...الخ .) أم مشكلات معنوية (تلوث خلقي . تلوث ثقافي . تلوث سياسي . تلوث اجتماعي ...الخ) ومع تسليمنا بأن النمط الثاني (التلوث المعنوي) يعتبر الأساس بل والأخطر على البيئة من كل الأنواع الأخرى ، فأننا في حاجة إلى وضع تشريع بيئي إسلامي ينبع من تعاليم ديننا الحنيف يلتزم به المخططون وصنّاع القرار عند وضع خطط تنمية موارد البيئة

بما يصو ا وينميها أسال الله عزل وجل أن يصدق فينا قول الحق تبارك وتعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)[١٤٣]

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، وصلى اللهم على نبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

اسم المصدر أو المرجع

-القرآن الكريم .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير الجوزي ، دار الشعب .

- الآثار ، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ، تحقيق د. أبو الوفا ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٥٥.

- الآحاد والمثاني ، ابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق د . باسم الجوابرة ،نن دار الراية – الرياض ، ١٤١١ هـ .

[143] سورة الزمرآيه ١٨

- الأحاديث المختارة ، ضياء المقدسي ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ١٤١٠هـ .

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب علاء الدين الفارسي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٨هـ .

- الأدب المفرد ، البخاري ، تحقيق د .محمد فؤاد عبدالباقي ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

- الأربعون الصغرى ، أبو بكر البيهقي ، تخريج أبي إسحاق الحويني ، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٠٨هـ .

- البحر الزخار ، المعروف بمسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار ، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الدين ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن ، ومكتبة العلوم ، والحكم – بيروت ، المدينة المنورة١٤٠٩هـ .

- البيئة من منظور إسلامي، عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس، طباعة شركة المطبعة العصرية الكويت١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابن عبد البر ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري ، وزارة الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ .

- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) أبو عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، البابي الحلبي – القاهرة١٣٩٨هـ ، ودار إحياء التراث العربي- بيروت.

- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- الحطة في ذكر الصحاح الستة ، صديق حسن خان ، تحقيق علي حسن الحلبي ، دار الجيل – دار عمار .

- السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، أبو الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، ط١ ، دار طيبة – الرياض ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

-المعجم الكبير ، أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبدا يد السلفي ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

- النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ، المكتبة الإسلامية – بيروت

- تغليق التعليق ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي ،دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن ، ١٤٠٥هـ .

-. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء ابن كثير ، دار الفكر- بيروت ،١٤٠١

- تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق د.محمد عوامة ، ط١ ، دار الرشيد – سوريا ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

.- ذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م

- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمود وأحمد آل شاكر ، ط٢ ، دار المعارف – مصر .

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، ابن رجب (أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد) ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٨هـ .

- حماية البيئة في الإسلام من إصدار الاتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية بالتعاون مع مصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية، سلسلة دراسات النظم والقوانين رقم ٢، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- رعاية البيئة في شريعة الإسلام - يوسف القرضاوي - دار الشروق الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة - عبدالله شحاتة - دار الشروق، ١٩٦٨م.

- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق د .محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر –بيروت .

- سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .

- شرح السنة ، البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي بيروت، ١٣٩٠ هـ .

- شرح معاني الآثار ، أبو جعفر الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة) ، تحقيق محمد زهري النجار ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

- صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية (بترقيم الفتح) بيروت ، ١٤١٢هـ.

- صفة الجنة ، أبو نعيم الأصبهاني ، تحقيق علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث – بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

- ضعيف سنن الترمذي ، الألباني ، ط١ ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤١١هـ .

- علل الترمذي ، أبو عيسى الترمذي ، تحقيق د. أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

- علل الترمذي الكبير ، ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود محمد الصعيدي ، ط١ ، عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية – بيروت ، ١٤٠٩ هـ .

- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، دار الفكر – بيروت .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق سماحة الشيخ ابن باز ، ومحب الدين الخطيب ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ،دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٦٧م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة – مصر .

- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، للإمام الزيلعي ، ط٢ ، تصوير المكتبة الإسلامية ١٣٩١ هـ .

-أربعون حديثاً في قواعد الأحكام الشرعية ، السيوطي ، تحقيق أحمد البزرة ، وعلي رضا ، دار المأمون للتراث – بيروت١٤٠٦هـ .

-الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ ، دار الجيل – بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢م

-الثقات ، لابن حبان أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، ط١ ،دار الفكر ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

-الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٢٧١ هـ ، ١٩٥٢م

-الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام أبي بكر السيوطي ، ط١ .

-الدراية في تخريج أحاديث الهداية ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، دار المعرفة – بيروت .

-الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٤هـ .

-الفوائد ، ابن منده ، تحقيق د. مسعد عبد الحميد ، ط١ ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ١٤١٢ هـ .

-القرآن وتلوث البيئة، - محمد عبدالقادر الفقي - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

-المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، لفيف من المستشرقين ، مكتبة بريل – ليدن .

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار الحديث – القاهرة ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦ م الآثار، محمد بن الحسن الشيباني، مطبعة إنوار محمدي لكهنو

-تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م

-صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

-لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين (ابن منظور) ، دار صادر – بيروت.

-مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي ، ط مطابع الرياض .

-مشكل الآثار ، أبو جعفر الطحاوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٤هـ

-معجم البلدان ، ياقوت الحموي أبو عبد الله ، دار الفكر- بيروت .

-معرفة السنن والآثار ، أبو بكر البيهقي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الفواء – القاهرة ١٤١٢هـ .

-موطأ الإمام مالك ، تحقيق د .محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – مصر.

-ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٥م .

-ناسخ الحديث ومنسوخه ، أبو حفص عمر ابن شاهين ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري ، ط١ ، مكتبة المنار – الزرقاء ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، الشوكاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة .

فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة
المقدمة	٣
السبب الباعث على اختيار الموضوع	٦

التمهيد البيئة في اللغة والاصطلاح	٧
الكتب المؤلفة في الموضوع	٨
الباب الأول حماية البيئة في ضوء الكتاب	٩
أولاً : أوضح الله سبحانه وتعالى أن كل ما في البيئة خلقه الله بقدر وتوازن	٩
ثانياً : الدور الذي يلعبه الإنسان في حماية مكونات البيئة باعتباره خليفة الله في الأرض من قبل أن يطأها	١١
ثالثاً : خلق الله البيئة وذللها سبحانه وتعالى وسخرها لخدمة الإنسان	١٢
رابعاً : ى المولى عز وجل عن الفساد والإفساد ودعا إلى الوسط والاعتدال	١٣
خامساً : الدعوة إلى الاهتمام بالنباتات والحيوانات والمياه	١٦
سادساً : الدعوة إلى الاهتمام بالطهارة والنظافة	١٩
سابعاً : حرص الإسلام على نفسية الإنسان وصحته من خلال عدم تعريضه للأصوات المزعجة، وهو التلوث الضوضائي	٢٠
الباب الثاني حماية البيئة في ضوء السنة النبوية	٢١
أولاً : حض الإسلام على الزراعة واعتبرها بابا من أبواب الأجر	٢١

ثانياً : حفظ الأرض من التلوث والحث على نظافتها	٢٢
ثالثاً : حض على الاعتدال والاقتصاد ونبذ الإسراف	٢٤
رابعاً : حض على حماية الهواء من التلوث عن طريق الروائح الكريهة والتي تؤذي الناس،	٢٥
خامساً : ى الإسلام عن إفساد البيئة وكل من فيها من إنسانا أو حيوانا أو نباتا حتى وقت الحرب	٢٦
الخاتمة	٣٤
التوصيات	٣٥
فهرس المصادر والمراجع	٣٧
فهرس الموضوعات	٤٣